الدراسة الجامعية في سجون الاحتلال
عمل وطني .... ومقاومة ثقافية

اعداد الاسير:

محمد ناجي صبحة

سجن شطة - 2014

(مزيدة ومنقحة عام 2023)

تمهيد ...

كثيراً ما يتحدث أبناء الشعب الفلسطيني عن المقاومة على اختلاف أشكالها وأدواتها وميادينها، فهم يعيشونها واقعاً عملياً، يمارسونها، ويفخرون بها، ويدفعون ثمنا ان لزم الأمر. والأسرى كشريحة مهمة من شرائح هذا الشعب تعيش هذا المفهوم أكثر من غيرها، وتخوض فيه بعمق يفوق الشرائح الأخرى.
فالسجون ميدان ساخن من ميادين المقاومة، ويخطئ من يظن أن المجاهد والمناضل بدخوله السجن قد انتهى دوره في المقاومة، ودخل مرحلة سبات أو انتظار للموت. بل هو يعيش المقاومة بكافة تفاصيل يومياته، يقاوم سجانه، ويواجه غطرسة عدوه، ويعمل على افشال مساعيه ومخططاته.

في السنوات الأخيرة كثر الحديث عن الدراسة الجامعية في السجون، وتحديداً بعد أن قام الإخوة في قطاع غزة بخطوة جريئة انتظرناها طويلاً، وناضلنا من أجلها عقوداً، وهي افتتاح فرع للتدريس الجامعي داخل السجون. فكانت خطوة من أهم ما استجد على الساحة الاعتقالية منذ أكثر من عقد ونصف.

بدأ هذا المشروع محدوداً يحتاج إلى الكثير من التطوير، الا أنه قام على أساس صلب يمكن البناء عليه. وسرعان ما تطور قدماً، وامتد أفقياً وعمودياً، حتى وصل الى ما هو عليه.. ولا زال يحتاج الى مزيد التطوير.

في هذه السطور أردنا أن نضع أبناء شعبنا والقارئ الكريم على وجه العموم في صورة الانجاز الذي حققته هذه الخطوة، والتغيير الذي أحدثته، والأثر الذي تركته على الأسرى الأبطال في معاقلهم، ليدرك الجميع أنها عمل مقاوم، وجهد وطني، ومنحة إنسانية، قدمها أصحابها وفاءً للأسرى (الشهداء مع وقف التنفيذ).

تاريخ التدريس الجامعي في السجون...

مع دخول الشعب الفلسطيني مرحلة الاحتلال الكامل لأرض فلسطين في عام (1967)، وبدء مرحلة جديدة من مراحل السجون الصهيونية، التي افتتحت لاستيعاب كل من يفكر في مقاومة المحتل. كانت السجون تعيش حياة صعبة وقاسية فلم يكن الاسرى يتلقون الحد الادنى من حقوقهم الاساسية، فكان الجوع والمرض والضيق، وفوق ذلك التجهيل. فقد شكلت السجون احدى الادوات التي يحقق فيها الاحتلال هدف التجهيل لأبناء هذا الشعب، ولذا كان الاسرى يحرمون من كافة الادوات التي تساعدهم في بناء ثقافتهم، من كتب وقرطاسية ومواد ثقافية وأدوات مساعدة.

وبعد ان نظم الاسرى أنفسهم، وحددوا اهدافهم، وانطلقوا في مرحلة النضال لتحصيل الحقوق، كانت المطالب التثقيفية والتعليمية على رأس اهدافهم، فنجحوا في تحقيق خطوات اولى على الطريق، وبدأت مصلحة السجون بالسماح لهم بإدخال الكتب _ وإن بقيود مشددة _ ثم ادخال بعض انواع القرطاسية، فكانت قفزة هامة في حياة وثقافة الاسير.

الا ان الاسرى لم يقفوا عند هذا الحد وسعوا الى تطويره، فنجحوا في زيادة القدرة على ادخال الكتب، واصبحت القرطاسية متوفرة في الكنتين، وبدأت بعض الدوريات (الصحف والمجلات) المحدودة بالتسرب الى السجون، الى ان كانت قفزة هامة ونوعية أخرى في عام (1992)، وهي السماح للأسرى بالانتساب للجامعة العبرية المفتوحة في القدس بالمراسلة.

شكل هذا الانجاز بارقة امل للأسرى، فهو يختصر عليهم سنين من حياتهم، ويمنحهم فرصة تحصيل الشهادات الجامعية في سجنهم، حتى إذا خرجوا الى الحرية خرجوا ومعهم شهادات البكالوريوس بعد ان دخلوا السجون لا يحملون الا شهادة الثانوية العامة، بل ان بعضهم لم يكن يحمل هذه الشهادة، انما تمكن من تحصيلها داخل سجنه.

الا ان هذه الفسحة بقيت ضيقة لأسباب عدة:

– فهي دراسة تحتاج الى اتقان اللغة العبرية قراءة وكتابة، لأنها لغة الدراسة وبالتالي لم يكن يستطيع ان يشترك فيها الا من يملك هذه الميزة، وعددهم قليل.

– وهي جامعة غير معترف بها في الجامعات الفلسطينية، وبعض الجامعات العالمية. أي أن الأسير _ بعد الافراج عنه _ لا يمكن توظيفه بشهادتها في المؤسسات الحكومية، أو أن يلتحق بالدراسات العليا بناءً عليها.

– وادارة السجن تتحكم بهذه الدراسة، فاذا تصرف أحد الاسرى تصرفاً تحظره ادارة السجن، فإنها سرعان ما تعاقبه بمنع الدراسة في الجامعة لسنة او سنتين، او حتى بشكل نهائي. وحاولت بذلك أن تحولها إلى أداة مساومة.

– كما انها محدودة التخصصات، فقد التحق الغالبية المطلقة من منتسبي الجامعة العبرية ببرنامج تعليمي واحد هو التاريخ والعلوم السياسية، وهو تخصص لا يلبي الرغبات والاهتمامات المختلفة للأسرى.

– وملاحظة اخيرة لا بد من ذكرها وهي ان بعض المواد التاريخية والفكرية المطروحة كانت تدرس من وجهة نظر صهيونية لا تخلوا من التحريف والتضليل.

الا انها وبرغم ذلك كله بقيت انجازاً أسعد الأسرى، رغم أن الدراسة فيها كانت متقطعة، الى ان كان قرار الحكومة الاسرائيلية الحاقدة بإلغاء الدراسة الجامعية هذه من السجون بشكل نهائي عقب أسر الجندي الصهيوني (جلعاد شليط).

كانت الدراسة في الجامعة العبرية – طوال عقد التسعينات، والعقد الاول من الالفية الثالثة – امتيازا اختاره العديد من الاسرى، وتمكن بعضهم من الحصول على الشهادة الجامعية، ومع اغلاق هذه النافذة زاد بحث الاسرى وسعيهم لإيجاد البديل. جرت عدة محاولات للتعاقد مع جامعة القدس المفتوحة، لكن لم يكتب لها النجاح. وأصبحت الحاجة الى فتح نافذة تعليمية أكثر الحاحا، حتى تمكنت الهيئة القيادية العليا لحركة حماس في السجون في العام (2009_2010) من افتتاح فرع تعليمي مع (الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية) في غزة، وبدأ تدريس الدبلوم في تخصصي (تأهيل دعاة ومحفظين) و (خدمة اجتماعية) فالتحق بها مئات الاسرى في عاميها الاول والثاني.

نجحت فكرة الكلية، وأدرك القائمون عليها مدى تعطش الاسرى للدراسة الجامعية، وما يمكن أن تجنيه من فوائد مباشرة وغير مباشرة، فبذلت الهيئة القيادية العليا ممثلة بلجنتها الثقافية المسؤولة عن المشروع جهودا من اجل تطويره وتوسيعه، ونجحت في افتتاح فرع جديد مع جامعة الاقصى لدراسة البكالوريوس في تخصص التاريخ.

منذ ذلك الحين أصبح التدريس الجامعي المرتبط بغزة بارقة امل يعمل الاسرى على تحصيله، وطموح يسعون الى تطويره والافادة منه، فالتحق ببرامجه المئات، وشكلت له اللجان، وأقرت له الخطط والمشاريع والادبيات (1)، فأصبحت لجنة التدريس الجامعي من اهم اللجان العاملة في الاقسام، تعمل على مدار اليوم، وتتابع الدوام الطلابي والاداء التعليمي، وتوفر المناهج الدراسية، وتتواصل مع المندوبين، وتقوم بأرشفة النتائج والأرقام، ووضعت القوانين والضوابط التي تنظم ذلك كله ليكون الالتزام ضمن حدود لا يسمح بتجاوزها.

تشكلت لجنة التدريس الجامعي من طاقم من الاخوة اصحاب الكفاءة، وحملة الشهادات الجامعية. هذه اللجنة تتفرع عنها عدة لجان تقوم بأعباء المهمة، كاللجنة الاكاديمية، والتنسيق، والرقابة، والهيئة التدريسية، ولكل سجن لجنة، ولمجموع السجون ممثل مسؤول هو منسق اللجنة الثقافية العامة للهيئة القيادية العليا لحركة حماس في السجون.

وتوسعت رقعة التدريس الجامعي بدءاً من سجني نفحة والنقب، الى سجون ريمون وايشل وهداريم وعسقلان، ثم انتقل التدريس الجامعي الى سجون الشمال جلبوع وشطة، وبعدها سجن عوفر، ليغطي الغالبية العظمى من السجون، ولا زال التدريس فعالا على خير حال حتى كان عدد الطلبة الاسرى بحسب احصائية اللجنة الثقافية العامة للهيئة في (2013/3) أكثر من ست مئة طالب.

شمل مشروع (جامعة الاحرار) _وهو الاسم الذي أطلقته اللجنة الثقافية على البرنامج _ البرامج التالية:

1. **بكالوريوس تاريخ.**
2. **دبلوم تأهيل دعاة ومحفظين.**
3. **دبلوم خدمة اجتماعية.**
4. **شهادة الثانوية العامة (التوجيهي).**
5. **إعداد (مستوى) تمهيدي لشهادة التوجيهي.**
6. **منح شهادات من الوزارة للدورات الثقافية التي يتلقاها الاسرى داخل السجن.**

1 أعدت اللجنة الثقافية العامة للهيئة القيادية العليا لأسرى حركة حماس في السجون دليلا للجامعة تحت اسم (دليل جامعة الاحرار) يحوي ضوابط وانظمة وقوانين واليات سير الدراسة الجامعية في السجون، بهدف ضبط التدريس الجامعي وتوحيده في كافة السجون، وعدم تركه للارتجال والاجتهاد الشخصي والتباين بين مختلف المواقع. وهدف اخر يحققه هذا الدليل هو بعث الطمأنينة في نفوس القائمين على المشروع: ادارة الجامعة ووزارة التربية والتعليم العالي ووزارة الاسرى في غزة، فهي تطلع على الدليل وتدرك من خلاله مدى جدية القائمين على المشروع. وقد أرفقناه في الدراسة للاطلاع.

اضافة الى ما سبق، فقد انفرد سجن هداريم بالتدريس في جامعة القدس أبو ديس، وهي تجربة شبه شخصية عنوانها الاسير القائد مروان البرغوثي. فقد أعطت جامعة القدس– أبو ديس استثناءً للمناضل مروان البرغوثي يتيح له أن يدرس ويمنح درجة الماجستير في تخصص الدراسات الإسرائيلية حيث وجد. وقد كان معزولا بشكل دائم في سجن هداريم حيث يتواجد عدد محدود من الأسرى لا يزيد في أحسن حالاته عن ثمانين أسير. ومع ذلك فقد كانت اختراقة لثقتهم أن لها ما بعدها. إلا أن الجهود لم تفلح في جعل الجامعة تعطي الحق بالتدريس في باقي السجون. فأصبح الراغبون من الأسرى في الالتحاق بهذا التخصص يقدمون طلبا بالانتقال الى سجن هداريم. ولم يزد عدد الملتحقين بالبرنامج حتى مطلع العام 2013 عن ثمانية عشر طالبا (2)، ما لبثوا مع مرور السنين أن تجاوزوا المئة طالب. ولا شك اننا ندين بالشكر لهذه التجربة، فقد التحقنا بها أثناء فترة الاعتقال، ثم أكملنا المشوار بعد الافراج حتى الحصول على الشهادة منها.

ثم أعطت الجامعة خصوصية أخرى عام 2013 لذات الشخص والسجن " الأخ مروان في سجن هداريم " لمنح شهادة البكالوريوس في تخصص العلوم السياسية، فالتحق به قرابة ثلاثين طالباً، واستمرت هذه التجربة – البكالوريوس – فترة ثم توقفت لظروف موضوعية.

(2)هذه الاحصائية أعدت سنة 2013.

❖ الهيكلية:

أرادت الهيئة القيادية العليا لأسرى حركة حماس في السجون ممثلة بلجنتها الثقافية وعموم التنظيمات المحلية للحركة في كل سجن أن يجعلوا العمل الجامعي في السجون قائمًا على أصول سليمة، يناسب شروط الجامعة التي ينتسب إليها الطلاب، وتلبي احتياجات العمل السليم الذي يضمن أداءً نموذجيًا خالٍ من التلاعب والفساد. وفي ذات الوقت تتوافق مع الوقع الذي يعيشه الطالب الأسير، وما يفرض عليه من شروط وقوانين احتلالية، وتضييق وعدم استقرار في الحياة اليومية.

ضمن هذه المحددات أعدت اللجنة الهيكلية والبنية، ووضعت شروط التدريس وآليات العمل ووضعت الضوابط والتعليمات والتفاصيل في دليل أسمته (دليل جامعة الأحرار). وهو مرفق في مشروع النهضة الثقافي والتربوي".

<u>أما هيكلية وبنية الجامعة في السجن فتقوم على ثلاثة عناصر:</u>

1- الهيئة الإدارية (إدارة الجامعة في السجن).
2- الهيئة التدريسية.
3- الطلبة.

وقد اتفق الجميع على إعطاء هذه البنية استقلالية عالية في الأداء لضمان عدم تأثير الأشخاص التنظيميين على تفاصيل الأداء والعلامات والنتائج. بينما يقوم التنظيم بمساعدة إدارة الجامعة في أدائها من الناحية الإدارية بحيث يوفر لها احتياجاتها وما تطلبه من أدوات ولوازم. ويتم استدعاؤه في الحالات التي تستدعي تدخلًا ما.

1-الهيئة الإدارية:

أ- مسؤول اللجنة الثقافية العامة للهيئة: والذي يمثل المسؤول الأول عن المشروع في السجون. يقوم بدور التنسيق الخارجي في القضايا الاستراتيجية، كافتتاح فروع تعليمية جديدة أو الاتفاق مع

الوزارة على آليات العمل والبرامج. إضافة إلى حل بعض الإشكالات والقضايا العالقة، ومتابعة الشكاوى التي ترد على أي من السجون.

ويقوم بدور داخلي يتعلق بالتواصل مع السجون ومتابعتها بالحد الأدنى. إذ أن صعوبة التواصل جعلت آليات العمل تأخذ طابعًا لا مركزيًا. وترك لكل هيئة إدارية في سجنها أن تتواصل مع الوزارة بشكل مستقل لمتابعة قضاياها. ولخصوصية السجن وتكرار حالات الطوارئ فان التوسع في اللامركزية أو تضييقها اختلف من فترة الى أخرى.

ب-لجنة الجامعة الفرعية: في كل موقع (سجن) تم تشكيل هيئة إدارية لمتابعة وإدارة جامعة الأحرار في ذاك السجن. وعلى رأس هذه اللجنة (منسق الجامعة المحلي) وهو الأخ المسؤول عن إدارة عمل الجامعة ومعه لجنة عددها بحسب الحاجة. وإذا كان السجن الواحد يحوي عدة أقسام يتم فرز منسق لكل قسم، مع وجود منسق عام للسجن.

هذه اللجنة تقوم بالأدوار التالية:

أ- ترتيب وتنظيم جميع ما يتعلق بالجامعة وطلابها داخليًا من حيث التسجيل، وإعداد البرامج على الدوام، والإشراف على أداء المدرسين والطلبة، وتوفير المناهج الدراسية، وحل الاشكالات العالقة، والتنسيق مع تنظيم السجن في الاحتياجات والتفاصيل اليومية.

ب-التواصل مع منسق اللجنة الثقافية العامة للهيئة (مسؤول التعليم الجامعي في السجون) إن لزم الأمر. علمًا أن حجم هذا التنسيق محدود نظرًا لصعوبة التواصل، فقد أتيح المجال للسجون بالعمل اللامركزي والمباشر.

ت-التواصل مع الوزارة في غزة، ورفع علامات الطلبة لكل فصل من الفصول، وحل الاشكالات المرتبطة بالجامعة والوزارة، وتلقي التعليمات التي توجهها الوزارة للتدريس الجامعي في السجون. وبذلك تكون هذه اللجنة هي الحلقة الأهم في متابعة وإدارة (جامعة الأحرار)، وانتظام أدائها في مختلف قلاع الأسر.

2-الهيئة التدريسية:

وهم الإخوة المحاضرون، مدرسو المناهج التعليمية. وهم أسرى من كافة التنظيمات، معيارهم الوحيد هو الشهادة العلمية، والكفاءة التعليمية. فقد اشترطت إدارة جامعة الأقصى في غزة على إدارة التدريس في السجون أن يكون المدرسون من حملة الشهادات الجامعية، وهو الشرط المتوفر لدى أسرى حركة حماس أكثر من أي جهة أخرى.

يلتزم المدرسون بالشروط التي تقررها الهيئة الإدارية للجامعة، والموجود معظمها في (دليل الجامعة) مع وجود هامش من الحرية في التفاصيل. وهم – كما هو الحال في الجامعات– المسؤولون عن الامتحانات، والعلامات، والحضور والغياب. وعموم اختصاصات المدرس.

إلا أن هيئة الجامعة والوزارة في غزة يمكن أن تتدخل في خفض العلامات إن كانت مرتفعة عن (منحنى العلامات المثالية) بشكل لافت. وذلك حفاظًا على صدقية التدريس في السجون. رغم أن هذه العلامات تكون حقيقية، وسبب ارتفاعها هو توفير وقت أكبر لدى الأسير من الطلبة خارج السجون.

3–الطلبة:

وهم مادة المشروع وهدفه وثمرته. الأسرى الذين قرروا الاشتراك في الدراسة الجامعية، وسجلوا فيها، وانتظموا في برامجها. وهم موزعون على جميع الفصائل. وإن كانت نسبة أسرى حركة حماس هي الغالبة، فالتدريس في كل من (جامعة الأقصى، والكلية الجامعية للعلوم التطبيقية مقتصر على الأقسام التي يعيش فيها أسرى حركة حماس بغض النظر عمن يعيش معهم من أسرى الفصائل الأخرى. والهدف من ذلك هو سعي الهيئة العليا وتنظيم حماس في السجون للحفاظ على المشروع بعيدًا عن التسيب والخلل، وإعطاؤه أعلى درجات الجدية. فالمسؤول الأول عن المشروع هو حركة حماس، وهي التي تكفلت برعايته وتعهدت بالتزام شروطه. ولن تستطيع القيام بذلك على أكمل وجه في أقسام لا تتواجد فيها. وأن أي خلل في جوهره قد يؤدي إلى إيقافه بشكل كامل. ولذلك فإن أي طالب من التنظيمات الأخرى (فتح، الجهاد الإسلامي، أحزاب اليسار) التحق بأحد هذه البرامج، فهو من المناضلين الذين عاشوا في الأقسام التي يتواجد فيها أسرى حماس (الأقسام التي يديرها تنظيم حماس، أو الأقسام المشتركة).

في بعض السجون فرز الطلبة من بينهم – بالانتخاب أو بالاختبار– ممثلًا عنهم يتابعون احتياجاتهم ومتطلباتهم، في نظام شبيه بمجلس الطلبة في الجامعات. واكتفت سجون أخرى باختيار أخ من كل شعبة دراسية ليتابع تمرير النشرات والتلخيصات. ويبلغ الطلبة بمواعيد وأماكن الجلسات والامتحانات، وما شابه.

❖ المنهاج:

تلتزم إدارة جامعة الأحرار في السجون بالمنهاج والمقررات الجامعية. بجميع الكتب التي تدرس في السجون هي ذات الكتب الجامعية. أدخلها الأسرى عبر زيارات الأهل، بعد أن قامت الهيئة باستقدامها من غزة إلى الضفة الغربية، وتصوير أعداد كافية منها، لتغطي حاجة السجون.

وقد واجه الأسرى بادئ الأمر صعوبات في توفير المناهج، مما اضطرهم إلى توفير كتب بديلة، وتحديدًا في تخصص (تأهيل دعاة ومحفظين) لتوفر الكتب الشرعية الموازية في السجون، علمًا أن الكتب البديلة كانت أيضًا بالتنسيق مع الكلية الجامعية. ثم بدأ الإخوة بإدخال المناهج بأساليب مختلفة وبشكل متدرج. ولكي يدرك القارئ حجم الصعوبة التي واجهت الأسرى في المرحلة الأولى حتى تمكنوا من إدخال المناهج، نذكر أنه بلغ الأمر بهم في بعض السجون إلى نسخ الكتاب عبر أجهزة الاتصال، أي أن شخصا على الخط الهاتفي من الخارج كان يقرأ من الكتاب، وعلى الطرف الثاني كان أسير يستمع ويكتب ما يمليه عليه الأول. بالإضافة إلى استطاعة الاسرى تهريب بعضها بطرقهم. ثم إدخال البعض الآخر على الزيارات – بالقدر المسموح– حتى توفر الحد الأدنى منها، ليشترك عدد من الأسرى في الدراسة من كتاب واحد. تم بدأ الأسرى بالتعاون على نسخ بعض الكتب التي لم يكن عدد نسخها كاف للدراسة، وإعداد تلخيصات وافية لبعضها الآخر، حتى وفروا حاجتهم، وتجاوزوا هذه العقبة.

كذلك التزمت إدارة التدريس الجامعي في السجون بأسلوب التدريس الوجاهي بالمحاضرات، ذلك أن الجامعة والكلية اشترطت التدريس المباشر عبر المحاضرة، وليس بنظام الدراسة عن بُعد كما جامعة القدس المفتوحة. ولذا عقدت المحاضرة، وأعدَّ المحاضرون سجل حضور وغياب، وحاسبوا الطلاب بناءً عليه.

وعمومًا التزمت إدارة الدراسة الجامعية وهيئاتها بالاشتراطات التي تم الاتفاق عليها، من حيث مقدار المقرر الدراسي، والامتحانات، وتوزيع العلامات، ومدة الفصل، وغيرها من التفاصيل. إلا أن ذلك لا يعني خلو العملية التعليمية من بعض التجاوزات والأخطاء التي لا تقدح بأسس المشروع، والتي تتابع أولًا بأول لمنعها وتقييدها وتعديلها، ومحاسبة المسؤولين عنها.

كما أنها لم تخل من بعض الخصوصيات والاستثناءات التي اضطرت إليها الهيئة التدريسية وإدارة المشروع في حال حدوث طارئ يتعلق بواقع السجن كالاستفسارات والاضرابات وبعض النقليات، وظروف أخرى

اقتضت اتخاذ قرارات موضعية. إلا أن ذلك كله دون أن يمس بجوهر العملية التعليمية، وما تستند إليه من أسس، وما تحمله ما أهداف.

الدراسة الجامعية عمل وطني ومقاومة ثقافية:

ذكرنا ان الاحتلال الصهيوني اعتمد سياسة التجهيل في كافة المواقع والميادين، فحارب المدارس والجامعات واوجد الواقع الذي يضيق الخناق على مسيرة التعليم، فكان لزاما على الحركة الوطنية الفلسطينية ان تقاوم هذه السياسة وان تواجهها بأساليب عديدة اهمها الاهتمام بالتعليم وبناء مؤسسات تدعم مسيرة التعليم ماديا ومعنويا، وايجاد الوسائل والسبل التي تحمل ابناء الشعب الفلسطيني على الالتحاق بمسيرة العلم والمعرفة في كافة الميادين.

لو استعرضنا سلوك الفصائل والتنظيمات الفلسطينية في العقود الماضية اتجاه القطاع التعليمي، لوجدنا ان منظمة التحرير الفلسطينية منحت الطالب الفلسطيني مساعدات مالية ومنح دراسية سعيا لتغطية ما أمكن من تكلفة دراسته، كما انها دعمت الجامعات وجعلتها ضمن موازنتها واعتبرت ذلك شكلا من اشكال العمل الوطني. وكذا فعلت جميع التنظيمات الفلسطينية كل على حده. وفي الوقت الذي كان الاحتلال يغلق المدارس والجامعات كان الشعب ومؤسساته وتنظيماته تبحث عن البديل، ولعل من أبرز الأمثلة عندما أغلق الاحتلال الجامعات مع بداية الانتفاضة الأولى أصر الجميع على مواصلة التعليم، فكان التدريس في البيوت وفي المكاتب التجارية والمواقع العامة لفترة تصل الى ثلاث سنوات.

اما في السجون فقد شكل افتتاح مشروع (جامعة الاحرار) بفروعها عملا وطنيا مماثلا يوازي او يفوق ما سبق ذكره، فقد تصدرت له بداية جامعتان فلسطينيتان هما: جامعة الاقصى والكلية الجامعية للعلوم التطبيقية، وبدعم من الحكومة في غزة، وتمت تغطية الاقساط الجامعية للطلبة الاسرى الملتحقين بهذه البرامج من موازنة الاخوة في قطاع غزة.

فقد كانت السجون محرومة بالكامل من الدراسة الجامعية، وكانت سياسة التجهيل الصهيونية تعمل على منع أي شكل من اشكال التدريس الجامعي، وقد حرم الاسرى من حقهم في التعليم ومنعوا من الالتحاق بأي جامعة فلسطينية أو عربية، حتى في الجامعة العبرية التي سبق ان حققوا الحق في الدراسة فيها بعرقهم وجوعهم. ولم تكن أي جامعة فلسطينية قد بادرت الى فتح فروع لها في السجون او السماح للأسرى بالدراسة عن بعد فجاءت هذه النافذة (جامعة الاحرار) لتفتح لهم املا وتمنحهم جزءا من حقهم المفقود، وتقول لكل المعنيين ان باب السبق قد فتح وان امكانية اللحاق لا زالت مفتوحة. وبالفعل استجابت بعض الجامعات كجامعة القدس أبو ديس، وجامعة القدس المفتوحة، قبل أن يصبح المجال مفتوحا للدراسة عن بعد مع جامعات عالمية عديدة.

لقد شكل افتتاح التدريس الجامعي في السجون عملا وطنيا لأنه واجه سياسة التجهيل الاحتلالية، ولأنه يحقق اهدافا وطنية وإنسانية عدة نفصلها في باب (الاثار النفسية والثقافية)، فكل ما يساعد الاسير في سجنه عمل وطني، وكل ما يخفف عنه همه والامه ويملأ عليه فراغه ويوسع عليه سجنه كل ذلك عمل اسلامي ووطني وإنساني يشكر عليه فاعله.

هكذا نظر الاسرى لهذا المشروع واسمع الى بعض ما قاله الطلبة الاسرى من مختلف الفصائل في تقييمهم له. يقول الاسير (معمر شحروري) (3): " لقد كان عندي هم طاما ارقني في سجني وهو كيف ومتى سأحصل على الشهادة الجامعية في ظل حكمي العالي، فجاء افتتاح الدراسة الجامعية اجابة شافية لهذا التساؤل وطرد لهذا الهم الذي طالما جثم على صدري". ويقول الاسير (زياد حنني) (4) " شكل هذا القرار سابقة في تاريخ جامعاتنا الفلسطينية وفي تاريخ حركتنا الاسيرة. لطالما سعينا كأسرى للانتساب الى الجامعات لإتمام مسيرتنا التعليمية التي منعنا منها بفعل الاعتقال وسياساته التعسفية والتي تمنع بشكل قاطع أي برامج تعليمية يمكن لها ان تدعم الفلسطيني ونضاله في مواجهة ممارسات الاحتلال، ولأنهم ارادوا ان نكون كماً مهملا، سعوا وما زالوا لإفراغ المناضل الفلسطيني من محتواه النضالي والانساني ". ويقول الاسير (يعقوب غوادره) (5) " بثت الجامعة في نفسي عزيمة قوية على مواجهة الواقع الإعتقالي".، ويقول الاسير (رامي نور) (6):" بالفعل شعرت باني استكمل ما بدأته من نضال ثوري، واستبدلته باخر ثوري ثقافي". ويقول الاسير (بكر ابو عبيد) (7): " انه انجاز وطني بعد ان حرمنا الاحتلال من الدراسة في الجامعة العبرية، وسدت الابواب في وجوهنا جاءت هذه الجامعة تزرع بذور الخير في السجون اعادت لنا الامل، وكان الروح قد عادت الى اجسادنا لتنفض عنها غبار الخمول".

وما تسمعه من الاسير مباشرة يفوق ما تقرؤه او تسمع به، وما تشاهده او تعيشه يفوق ذلك كله.

3 معمر شحروري من مدينة طولكرم محكوم بالسجن المؤبد 29مرة، تنظيم حماس.
4 الاسير زياد حنني من بلدة بيت فوريك محكوم بالسجن المؤبد، تنظيم فتح.
5 الاسير يعقوب غوادره من بلدة بير الباشا محكوم بالسجن المؤبد، تنظيم الجهاد الاسلامي.
6 الاسير رامي نور من مدينة نابلس محكوم بالسجن المؤبد، تنظيم فتح.
7 الاسير بكر ابو عبيد من مدينة طولكرم محكوم بالسجن المؤبد مرتين، تنظيم فتح.

الاثر النفسي والثقافي للدراسة الجامعية على الأسرى ...

إذا أردت أن تصف واقعاً فان خير من يمكنه أن يؤدي هذا الدور هو من عاشه، وهنا يشكل الأسرى نقطة الارتكاز. ومجال البحث، فأردت أن أصف حالهم من أفواههم، وقديماً قال الشاعر:

لا تعدل المشتاق في أشواقه حتى تكون حشاك في أحشائه

فهم الذين عاشوا التجربة بكل ما فيها، وانخرطوا بتفاصيلها، فأعددت لهم استبياناً، سألتهم فيه عن شعورهم، فوجدت أثراً كبيراً تركته الجامعة لدى كل منهم داخل سجنه. بل تعداه ليصل إلى أهله وذويه خارج السجن.

لقد عشنا هذه التجربة كطلاب، وكمدرسين فيها، وكمسؤولين عنها، فشعرنا بشعورهم، ورأينا الأثر عياناً على الواقع الذي نعيشه، والوجوه التي نراها.

وأول تلك الآثار التي يمكن الحديث عنها هو الأثر الإيجابي على نفسية الأسير في سجنه. فالجامعة أخرجت الأسير من روتين اعتاده. وكل من عاش السجن يدرك معنى الروتين في حياة الأسرى، والذي يبدأ من الاستيقاظ حتى النوم. فاليوم في السجن مقسم إلى عدد صباحي، وعدد منتصف اليوم، وعدد مسائي، وخروج إلى الساحة (الفورة) في أوقات منتظمة، ثم العودة إلى الغرفة، ووجبات طعام ... وبينها بعض الواجبات المحدودة.

جاءت الجامعة لتدخل إلى البرنامج اليومي للأسير محاضرات دراسية، وامتحانات جامعية، وقراءة تحضيرية، وواجبات فردية، وإعداد أبحاث تقتضي المكوث في المكتبة بعض الوقت، وترقب للنتائج، والإعلان عن العلامات بين النجاح والرسوب.

والدراسة الجامعية ساهمت في خروج الأسرى الملتحقين بها من حالة (انتظار الفرج)، تلك الحالة التي بدأ الأسرى يدخلون بها بشكل لافت بعد اتفاق أوسلو. فأثرت سلباً على برامجهم الثقافية والحياتية فأصبحوا في حالة ترقب لصفقة تبادل أسرى أو اتفاق سياسي، أو أي تدخل إلهي يخرجهم من سجنهم.

جاءت الدراسة الجامعية لتنقل الطلاب الأسرى من تلك الحالة إلى حالة الانخراط في القراءة المنهجية المبرمجة "والملزمة"، والأهم العمل على تحقيق هدف يسعون إليه. فالشهادة الجامعية أصبحت هدفاً يسعى إليه الأسرى الملتحقون بالبرنامج إلى الحصول عليه.

يقول الاسير (أمجد حنني) (8): " لقد شكل التحاقنا بالجامعة أعظم الاثر على نفوسنا، فكانت فرصة لتجديد حياتنا داخل قلاع الاسر، وباتت الجامعة تشكل املا لكل المنتسبين لها ... ان يكون للأسير هدف في حياته يسعى للوصول اليه هو أكبر محفز ومعين ". ويقول الاسير (بلال ياسين) (9): " اهم الاثار التي تركتها الدراسة الجامعية عندي هو الخروج من حالة الروتين المعتاد، وكذا من حالة الانتظار ... والبدء باستغلال الوقت بالمفيد ".

ومما حققته الدراسة الجامعية من أثر في حياة الاسير استثماره لوقته، فالأسرى يملكون الكثير من الوقت لقلة مشاغلهم، وهم متفاوتون في قدراتهم وامكاناتهم واهتماماتهم فمنهم من يستغل جزءا مهما من وقته في القراءة والمطالعة والمفيد من الواجبات، ومنهم من يصرفه على التلفاز، ومنهم من يقضيه في التسلية والالعاب التي تستهلك الوقت في الشطرنج والنرد والدومينو، وكثير منهم من يصيبه الملل وهو يتنقل بين هذه الاهتمامات لطول الوقت وقلة المهام.

وهنا تأتي اهمية الدراسة الجامعية في استثمار الوقت بالمفيد، فلو اجرينا عملية حسابية سريعة لما تحتاجه الجامعة من ساعات يومية، لوجدنا ان الطالب يحضر يوميا محاضرة او اثنتين بحسب البرنامج، وعند سؤال الاسرى الطلاب عن عدد الساعات الدراسية التي يحتاجون اليها يوميا ويقومون بها فعلا، وجدنا ان اقلهم يقرأ ساعة يوميا وبعضهم يقرأ أربع ساعات في اليوم العادي، اما في ايام الامتحانات _ وهي كثيرة _ فلا تقل الدراسة عن أربع ساعات، وبعضهم يقضي يومه كاملا في الدراسة للامتحان.

وبحساب معدل الساعات اليومية مضافا اليها وقت المحاضرات، فان الحد الادنى لهذا المعدل هو أربع ساعات تقريبا، وهو وقت جيد فيه الخير والفائدة، واستثمار الوقت، وطرد الضجر والملل.

يقول الاسير (سمير الطوباسي) (10): " لقد كانت جهودي قبل الجامعة محدودة، انا اليوم بفضل الجامعة "ولله الحمد" فإن يومي زاخر ووقتي مليء، وذلك لأنه مقسم ما بين وقت المحاضرة اليومي، ووقت النسخ للمحاضرة، وقرابة ساعتان مراجعة "، وهذا نموذج من الطلاب، ويقول الاسير (احمد جعب) (11): " بدون

8 الاسير أمجد حنني من بلدة بيت فوريك محكوم بالسجن 18 سنة، تنظيم فتح.
9 الاسير بلال ياسين من بلدة عانين، محكوم بالسجن22 سنة، تنظيم الجهاد الاسلامي.
10 الاسير سمير الطوباسي من مدينة جنين محكوم بالسجن المؤبد، تنظيم الجهاد الاسلامي.
11 الاسير احمد جعب من مخيم جنين محكوم بالسجن20 سنة, تنظيم فتح.

أي مبالغة أو تكلف زائد، لم أكن افتح أي كتاب او اطالع سوى بعض الروايات الصغيرة بين الفترة والاخرى، والان صار عندي ما اهتم به وأسعى لتحقيقه ".

اذاً تمكنت الدراسة الجامعية من رفع مستوى الاهتمامات لدى شريحة الطلاب، وجعلهم يتطلعون الى ما هو أكبر من مجرد اضاعة الوقت، والتدقيق في الصغائر، اذ أصبح لهم هم أكبر، وهدف يرنون اليه، ويبذلون الجهد لتحقيقه، ويعطونه جزءا مهما من وقتهم وجهدهم.

ومن الاثار الايجابية التي طبعتها الجامعة في واقع الاسرى زيادة حجم التفاعل بين عناصر التنظيمات في واقع الاسر. فمن المعلوم ان الاسرى في السجون كانوا يعيشون منذ عشرات السنين واقعا موحدا، الا ان الانقسام الفلسطيني عكس نفسه على واقع السجون فحصل فصل بين تنظيمي فتح وحماس في معظم السجون وبقيت سجون الشمال دون فصل بينها وان ولدت شيئا من الفتور في العلاقات. فجاءت الجامعة لتساهم بنسبة ما في اذابة الجليد وكسر الجمود بينهما.

ففي الوقت الذي أصبحت المحاضرات الجامعية تجمع عددا من الطلبة في ذات الغرفة من مختلف الفصائل يتناقشون ويدرسون ويتعاونون في النسخ والشرح والقراءة الجماعية. كما ان هذه المحاضرات تعقد بالتناوب بين غرف الفصائل فتنتهي المحاضرة الى ضيافة من ذلك الفصيل (المضيف). وقد ولد ذلك بمجموعه مزيدا من التفاعل على المستوى الفردي والجامعي نلمسه بصورة ملحوظة.

يقول الاسير (مجدي مليطات) (12): " تشيد مجتمعنا الاسير على سلسلة المبادئ والقيم الوطنية، ويتأثر بكل جديد ويزدهر ويتفاعل مع الافكار والمشاريع البناءة، والاهمية التي تكمن في المشاريع المشتركة انها تردم الهوة بين الافراد على اختلاف مشاربهم الفكرية والحزبية. لقد اسهمت الدراسة الجامعية في تجسيد الوحدة الوطنية بين الفصائل داخل السجن وذوبت الخلافات بين الافراد على قاعدة المساهمة الجماعية في المشروع وانجاحه ".

هذا التفاعل أثر ايجابا على الواقع الاعتقالي بشكل عام، فزاد من حيويته وتفاعله، وزاد من انشطته، فالمحاضرات وكتابة الابحاث وما يلزمه من تردد على المكتبة، وحلقات النقاش الالزامية والاختيارية، واحتفالات تكريم الطلبة والمدرسين، كل ذلك مما يبث الحيوية في واقع الاسير.

12 الاسير مجدي مليطات من بلدة بيت فوريك محكوم بالسجن المؤبد, تنظيم فتح.

يقول الاسير (أيهم كممجي) (13):" لو نظرت الى السجن قبل الجامعة لوجدته خاملا وصامتا، لقد مررت بتجربة شخصية هنا في هذا السجن تؤكد ذلك، كنت اقل في التنظيم، حاولت انا وبعض الاخوة في الفصائل الاخرى ان نفعل شيئا جماعيا على المستوى الثقافي، تلقينا تجاوبا ضعيفا، لكن ولله الحمد بعد بدء الدراسة الجامعية ارى التنافس على اوجه في القسم ".

كذلك فقد اختصرت الدراسة الجامعية على الاسير" سنين ضائعة "(14) من عمره، فبدلا من عودته بعد خروجه من السجن الى مقاعد الدراسة سنين عده فانه يخرج متسلحا بشهادته الجامعية لينخرط مباشرة في سوق العمل او الوظيفة. يروي لنا الاسير (عبد الجواد الديك) (15):" دخلت السجن وانا لا احمل شهادة التوجيهي ولا الثانوية، فدرست حتى حصلت على الثانوية العامة، ثم درست في الكلية ثم في الجامعة، وها انا ذا احمل شهادة الدبلوم وعلى ابواب شهادة البكالوريوس. هذا يعني بالنسبة ولي ولأهلي الشيء الكثير، ومما يعنيه لي أني لن احتاج بعد خروجي الى خمس سنوات لدراسة التوجيهي والجامعة.. والحمد لله ".

ومن أبرز ما حققته الجامعة لدى منتسبيها ثقافيا هو منحهم ثقافة عامة مهمة، وتزويدهم بكم لا بأس به من المعلومات التاريخية والشرعية والمجتمعية، بحيث أصبح لديهم اطلاع على التاريخ المحلي والاقليمي والعالمي من خلال عشرات المساقات التاريخية المتخصصة، وقدرا من المعلومات الشرعية والفقهية والتربوية، وكما من المعلومات المجتمعية والنفسية والانسانية فضلا، عن المساقات الثقافية العامة والمتنوعة الاخرى.

وبنظرة خاطفة الى الخطة الثقافية لبرنامج البكالوريوس في التاريخ سنجد قرابة (37) مساقاً متخصصاً في علم التاريخ بدءاً من التاريخ المحلي الفلسطيني والعربي مرورا بتاريخ شمال افريقيا وصولا الى تاريخ الامريكيتين. ومن تاريخ العرب قبل الاسلام. وتاريخ الدول الاسلامية بدءاً من المرحلة النبوية الشريفة، والخلافة الراشدة فالدولة الاموية ثم العباسية والفاطمية ودويلات الاندلس ... وصولا الى الدولة العثمانية.

13 الاسير ايهم كممجي من بلدة كفر دان محكوم بالسجن المؤبد مرتين، تنظيم الجهاد الاسلامي.
14 ذكرنا هذه الكلمة مجازا "سنين ضائعة " لأننا لا نعتبر سنين السجن ضائعة في ميزان الله بل هي في ميزان الأجر، كما انها في ميزان دفع الضريبة المستحقة للوطن.
15 الاسير عبد الجواد الديك من بلدة كفر نعمه محكوم بالسجن 15 سنة، تنظيم حماس.

بالإضافة الى عرض لتاريخ الاخر عدوا كان او غير ذلك، كالبيزنطيين والصليبيين، والفرس، والصفويين، والصهيونية ومساقات اخرى.

إذا هي ثقافة واسعة تمنحها الدراسة الجامعية لطلابها، وتمتاز بميزات عن الثقافة العامة التي يطالعها الأسير منفرداً، فهي _ بالإضافة إلى شمولها وتخصصها _ منهجية غير عشوائية، وهي الزامية لمن يلتحق بها. لا يمكنه ان يكتفي بالمرور عليها ومطالعتها كما يطالع أي كتاب، بل لا بد له ان يحفظ الواجب منها، وان يهضمها حتى ينجح في تجاوزها. يقول الأسير (وسيم مليطات) (16): كانت لدي مساع ذاتية لتطوير قدراتي وتنميتها من خلال المطالعة، وكانت هذه المطالعة عشوائية. لكن عندما التحقت بالجامعة كانت المسألة مختلفة، فهي منهجية، ذات سيق واضح.. فكانت استفادتي لا تقدر بثمن

فاذا زادت ثقافة الانسان وعلت همته واهتماماته، ارتفعت كفاءته، فالأسير في واقعه يحتاج الى بعض القدرات والكفاءات التي تجعل منه عنصراً ايجابياً وفاعلاً يستطيع خدمة اخوانه، وأن يجد لنفسه مكاناً في ذاك الموقع.

الدراسة الجامعية منحت طلابها شيئا من ذلك فكم من طالب فيها انتقل من مجرد التلقي والسماع الى مرحلة التدريس والعطاء وكم من طالب كان يتجنب مجرد النقاش في المسائل خشية ظهور ضعفه فإذا ناقش كان سطحيا، فأصبح بعد تخصصه جريئا قادرا على عرض معلوماته والنقاش في مضامينها بعمق وتخصص وربط احداث الحاضر بما درسه من الماضي، والحديث عن الثقافة الشرعية والتاريخية لبعض ظواهر واحداث الواقع.

يقول الاسير (ايهم كممجي): كنت اسمع من بعض الحضارات والاسماء والاحداث، وكنت اعرف عنها رؤوس اقلام. والان انا قادر على ان احاضر فيها واعطي الخلاصات منها وافيد غيري مما تعلمته عنها. يقول الاسير (سعيد عرار)(17): لقد انعكس ما قرأته على حياتي اليومية من خلال النقاشات اليومية التي تخوضها في الساحة والغرفة , فتركت عندي بصمة ايجابية ظهرت في الجلسات والنقاشات , بعد ان كنت اجهل الكثير من هذه الامور .

(16)الاسير (وسيم مليطات) من بلدة بيت فوريك , محكوم بالسجن المؤبد .
(17) الأسير(سعيد عرار) من رام الله , محكوم بالسجن المؤبد , تنظيم حماس .

ومن الاثار النفسية التي ارى ان لا نغفل عنها , ولا نهملها , الاثر على اهل الاسير فقد ظهرت جليا من خلال ما سمعناه من الاسرى تكرار فكرة تأثر اهالي الطلبة الاسرى ايجابيا , وسعادتهم بالتحاق ابنهم بالجامعة واهتمامهم بمتابعة ادائه ونتائجه وما فصله فصليا , حتى اصبح بعضهم لا ينفك يسأل ابنه الاسير على شبك الزيارة عن دراسته و انتظامه ونتائجه وعن موعد امتحاناته وتفاصيل دراسته الجامعية , بل ان الاخوة العاملون في وزارة الاسري في غزة لاحظوا ذلك من خلال الاتصالات التي تردهم من اهالي الاسرى للاستفسار عن تسجيل ابنائهم او علاماتهم , والاطمئنان على انتظامهم في الجامعة .

هذا الاثر _ لاريب _ مزدوج، فهو أثر على الاهل، وفي ذات الوقت أثر على الاسير، فمن الاسرى من أصبح غاية في الحرص على جامعته لإسعاد اهله وارضائهم، فضلا عن هدفه الشخصي.

يقول الاسير (بكر ابو عبيد): لقد شعرت بالحسرة على السنوات العشر التي مرت من اعتقالي دون جامعة، بل ان اهلي كان لديهم نفس الشعور، الان ارى كم هم مهتمون وكم تولدت لديهم الآمال والمشاعر الايجابية، فلم يعد السجن بالنسبة لهم بذات القسوة السابقة.

اختم بعبارات سمعتها من بعض الطلبة الاسرى تدلل على عمق هذا الاثر، وتشير الى حجم المتعلق بهذا المشروع، فهذا اسير محكوم بالسجن المؤبد بقي على انهائه الدراسة الجامعية فصلين يقول لي جازما: "أنا على استعداد لتأجيل افراجي عام مقابل الحصول على الشهادة". واخر محكوم بالسجن المؤبد من قدامى الاسرى، يملك ثقافة جيدة، يقول عن دراسته الجامعية: "كانت أفضل شيء حصل معي في سجني على الاطلاق".

فكيف ترى كان أثر الدراسة الجامعية على هؤلاء وامثالهم.

❖ معوقات ...

بالرغم من ذاك النجاح الذي حققته الدراسة الجامعية، والإنجازات التي ذكرناها، والآثار الإيجابية التي تركتها لدى الأسرى وواقعهم، إلا أن هذا المشروع واجه معوقات جمة أضعفته، وأخرجته على غير الصورة التي أريدت له، معوقات بمجملها ناجمة عن واقع الأسر ومفرداته.. ضيق المساحة وقلة الإمكانات، وقسوة السجان.

بعض هذه المعوقات لا تنفك عن الواقع، ليس لنا يد فيها وبعضها أمكن الأسرى تجاوزه باجتهادهم وحرصهم ومثابرتهم. ولذا وإن أكثرنا من ذكر وتعداد المعوقات، إلا أنها لم تخرج الدراسة الجامعية عن الحدود المتفق عليها، ولم تجعلها تتجاوز الخطوط الحمر الممنوع تجاوزها_ وإن أثرت عليها_ بل إن واقع السجن يحوي بين ثناياه إيجابيات تسجل لصالحه في هذا الباب.

وعموماً فإن كل واقع لا يخلو من السلبيات والمعوقات، وخصوصاً إذا كان الواقع خاضعاً لسلطة الاحتلال كما هو الحال في فلسطين. لا تنفك عنه الاشتباكات والمواجهات والاقتحامات والمداهمات والإضرابات والاعتقالات والتغيرات التي من شأنها أن تعيق انتظام أي مسيرة.

- **قلة الإمكانات:**

لا يخفى على أحد أن إدارات السجون لا تعطي الأسير كل ما يطلبه، ولا تستجيب للكثير من رغباته واحتياجاته. ولذا فالسجن ينقصه الكثير، وعلى جميع المستويات، المستوى الطبي، والثقافي، والغذائي، والترفيهي، والإنساني ...

على الصعيد التعليمي والثقافي ينقص السجون المراجع العلمية، وبعض أنواع القرطاسية، والألواح التي يستخدمها المدرسون في شرح موادهم، ويمنع عنه جميع الأدوات الإلكترونية، ووسائل الاتصال.

ومن قلة الإمكانات: – ضيق المكان، إذ لا توجد قاعات خاصة بالتدريس، بل يتم التدريس في ذات غرف الأسرى مما يسبب ضيقاً، أو تضييقاً على الطلاب.

هذا النقص ينعكس سلباً على الأداء التعليمي، إلا أن الأسرى تجاوزوا معظمه _ وإن كان على حساب راحتهم _, فمثلاً مع قلة الكتب الجامعية اضطر الطلاب إلى نسخ المواد المطلوبة، ومع نقص القرطاسية

كورق الكربون، اضطروا إلى تكرار النسخ عدة مرات ومرات، ومع قلة المراجع عملوا على إدخال ما أمكن منها على الزيارة. أما ما لم يتمكنوا من توفيره بحثوا له عن بدائل، كالكتابة على الأبواب البلاستيكية لعدم وجود ألواح، وقاعات التدريس وفرها الأسرى بإخلائهم غرفهم وقت المحاضرة ... وهكذا.

- **قوانين السجن:**

فالسجن تحكمه قوانين احتلالية، تضعها إدارات السجون، ويناضل الاسرى لتخفيف حدتها فينجحون تارة ويخفقون تارة اخرى. هذه القوانين تحد من قدرة الاسير على الحركة وممارسة انشطته الحيوية.

فالقانون يسمح للأسير ان يزور غرف اخوانه الاسرى في ذات القسم مرتين في اليوم، وبأوقات محددة، بينما لا تسمح له زيارة اقسام السجون الاخرى، وهو لا يسمح بزارة أي غرفة يومي الجمعة والسبت، وهو يمنحه فرصة الخروج الى ساحات السجن (الفورة) في ساعات محددة _ولا تسمح له في غيرها_ وتسمح له بإدخال عدد محدد من الكتب، وتشترط عليه ان لا يكون الكتاب سميكا او ان يحتوي مواد يعتبرها تحريضية.

هذه القوانين والكثير غيرها تحرم الاسير من خيارات عديدة، وتضيق عليه في برامجه فلا يمكنه مثلا ان يدخل الغرف في كل وقت يختاره ليأخذ العدد الذي يريده من المحاضرات، ولا يمكن ان يدخل الغرفة عدد كبير لان العدد المسموح به داخل الغرفة محدود، ويضطر الى التعطيل يومي الجمعة والسبت لعدم وجود زيارات غرف، ولا يستطيع الاستفادة من القدرات والكفاءات الاكاديمية الموجودة في الاقسام الاخرى بل كل يخدم في قسمه.

ويحاول القائمون على المشروع ازاء ذلك كله ان يتجاوزوا العقبات ببرنامج مضغوط، يتناسب مع قوانين السجن ولو على حساب رغبة الاسرى، وعلاج كل مسألة بالقدر المتوفر من البدائل، كعقد المحاضرات في الساحة.

- **عدم استقرار السجون:**

فالسجون ساحة مواجهة، وان بأساليب تختلف عن خارجها، هذه المواجهة تأخذ اشكالا "هادئة" لكنها تتصاعد في بعض الاحيان، فاذا تصاعد التوتر، وازدادت سخونة الساحة الإعتقالية ودخلت المواجهة المباشرة، فإنها تؤثر على الواقع الحياتي على وجه العموم.

ومن اشكال هذا التوتر الذي يربك الواقع: التفتيشات الدورية وغير الدورية التي تجريها ادارة السجن بحثا عن "ممنوعات"، والعقوبات التي تفرضها على الاسرى، وغالبا ما تأخذ شكل العقاب الجماعي، كمنع الفورة او منع زيارات الغرف، وزيارات الاهالي، ومنع ادخال شيء على هذه الزيارات، ومصادرة بعض اوراق الاسرى، او حصول حالات اشتباك عنيفة بين الاسرى وسجانيهم (على شكل استنفار).

عندما تحصل هذه الاحداث والعقوبات يربك واقع السجن، ويتعطل نظامه اليومي، فتتعطل الانشطة العامة للأسرى كالمحاضرات واللقاءات. كما انها تؤثر سلبا على نفسيات الاسرى واستعدادهم للدراسة والتعليم. وقد يعاقب بعضهم بشكل فردي، فيتم عزله في الزنازين، بتعطل برامجه او يتم نقله من سجن الى اخر، فيدخل في ارباك اشد.

وتكون مشكلة النقل أكبر ان كان المنقول مدرسا في الجامعة، وقد حصل مرارا ان تم نقل اسير من سجن بعد ان كان قد درس الطلاب نصف المادة او ربعها او ثلثيها، فتدخل الشعبة الدراسية في ارباك الى ان تسارع اللجنة الاكاديمية الى تعيين البديل. ولذا فإنها دائما تشترط على المدرس ان يلخص ويوثق تفاديا لهذا الاحتمال. فتعطى المادة لأسير بديل يكمل اعطاء المادة.

ولا ننسى ان استقرار السجن لا يتحكم به الاسرى وحدهم. بل لعلهم الطرف الاضعف في ذلك. والمسؤول الاول عن الاستقرار هو ادارة السجن الاحتلالية.

- **قلة الكفاءات التدريسية:**

السجن مجتمع متنوع العناصر، فيه الامي والمتعلم، الشباب والكهل، الموظف والعامل، الطالب والمدرس، هذا التنوع يثريه ويخدمه. وبسببه تمكن الاسرى من تطوير ثقافتهم ومهاراتهم ومعارفهم، الا ان حجم وتوزيع هذا التنوع لا يحدده الاسرى، بل يفرضه الواقع وكمُّ الاعتقالات وطبيعتها وتوزيعها الجغرافي، ففي الوقت الذي زاد فيه عدد الاسرى عن عشرة الاف كان التنوع ثريا، وازدادت اعداد عملة الشهادات العليا بينما قل عددها عندما وصل عدد الاسرى الى قرابة اربعة الاف. وفي المعتقلات التي تضم الاسرى

الاداريين كسجن النقب يحوي شهادات ماجستير ودكتوراه أكثر مما تحويه جميع السجون المركزية الاخرى بحكم ان الكثير من الاسرى الاداريين اعضاء تشريعي وحاضرين جامعات، وقيادات ورموز.

ولذا فإننا نجد بعض المواقع تعاني من قلة الكفاءات التدريسية لدرجة تضطر القائمين على الجامعة في ذلك السجن او القسم الى ايقاف التدريس فيه، او الانتقال _ ان أمكن _ الى قسم اخر فيه من الكفاءات ما يكفي.

قد تجد في بعض السجون نقصا في كفاءات متخصصة، كمدرسي اللغة الانجليزية، وبعض المساقات التاريخية والشرعية والبرية وما شابه، فالسجون غنية بها تكاد لا تنقصها الا نادرا.

وقد يكون النقص في حملة الشهادات لا في الكفاءات، أي أنك تجد الاسرى الاكفاء، لكنهم لا يحملون شهادات جامعية عليا، هذا شكل اخر لمشكلة قلة الكفاءات التدريسية.

- **تفاوت مستوى الطلاب:**

ذكرنا ان المجتمع الطلابي متنوع، ويحوي كافة الشرائح. فاذا تحدثنا عن شريحة الاسرى الملتحقين بالبرنامج الجامعي ستجد ان بينهم تباينا واضحا، يردّ الى عوامل عدة، منها التوزيع الجغرافي والاختلاف الكبير في الاعمار، والتقادم في السجن، وكون بعضهم ترك الدراسة من سنوات طويلة، بينما غيرهم لم ينقطع عن الدراسة.

هذا التفاوت في المستويات يرهق المدرس، ويضطره الى بذل المزيد من الجهد. او النزول قليلا في مستوى الاداء ليصل الى نقطة وسط يجمع عليها القوي والضعيف. وقد نجحت ادارة العمل الجامعي في السجون والهيئة التدريسية في تجاوز هذا العائق بنسبة عالية.

- **محدودية التخصصات التدريسية:**

كون التجربة وليدة، وكونها بالنسبة للجامعات مغامرة غير مأمونة المخاطر، ولحسابات عديدة لديها ولدينا، لم يسمح بافتتاح العديد من التخصصات سواْ كون تدريس التخصصات العلمية غير ممكن في

السجن. أو لقلة أو ندرة الكفاءات في الكثير من التخصصات، أو لأي سبب آخر. فقد تم التوافق على التخصصات الحالية وحسب. هذا التحديد دفع عدداً من الأسرى إلى أحد خيارين: –

الأول: – عدم التسجيل في الجامعة، كون هذا التخصص لا يناسبهم ولا يرغبون به، فتضيع منهم فرصة الالتحاق بالبرامج الجامعية.

الثانية: – التسجيل فيما لا يرغب من تخصص، فهو لا يريد أن تفوته فرصة الحصول على شهادة جامعية أياً كانت، إلا أن دراسة الطالب ما لا يرغب هي سلبية لا تخفي على أحد.

فكانت محدودية التخصصات الجامعية إحدى المعوقات والسلبيات التي ليس للأسرى يد في تجاوزها.

هذه المعوقات التي ألقينا عليها الضوء، تتفاوت في أثرها، وتختلف في قدرة الأسرى على تجاوزها، إلا وكما بدأنا القول_ لم تؤدي إلى إلغاء التدريس الجامعي أو إيقافه أو إضعافه بصورة غير مقبولة. وقد بذل الأسرى في سبيل تجاوز ما أمكن منها، وإيجاد البدائل لها جهوداً ناجحة ومثمرة.

ولا ننسى أن بعض هذه المعوقات وغيرها يتعرض له التعليم الجامعي خارج السجون، فواقع الإحتلال وما يترتب عليه من آثار تنعكس سلباً على الدراسة، بلغت ذروتها بإغلاق الجامعات لسنوات في مطلع الانتفاضة الأولى، وتعطيلات جزئية لا تنفك عن الواقع الجامعي في فلسطين.

- **عدم جدية القائمين على الأمر في بعض المواقع:**

وإن كانت هذه من الحالات النادرة، إلا أن من الإنصاف أن نذكرها لحصولها في هذه الحالة لم يكن القائمون على الأمر يدركون أهميته، أو يعلمون حجم الأمانة الملقاة على عاتقهم والمسؤولية المنوطة بهم. فتراهم قصروا وتكاسلوا، ولم يعطوا الأمر حقه من الرعاية، فتراجع أداء الدراسة الجامعية في ذلك الموقع، ولم تعد من أولويات اهتمام الجسم التنظيمي، فكانت النتائج على غير المرجو. ولعلها بلغت في بعض تلك الحالات حصول نوع من التلاعب في تفاصيل ونتائج العمل الجامعي في ذاك الموقع. إلا أن أي موقع ثبت فيه وقوع مثل هذا الخلل تم التعامل معه بجدية وحزم، حتى لو أدى ذلك إلى عدم اعتماد تلك النتائج.. وقد تكرر ذلك غير مرة.

وبالرغم مما سبق ذكره من معوقات إلا أن واقع الدراسة الجامعية في السجن تملك أوراق قوة وإيجابيات عديدة لا يمكن إغفالها، تتميز حتى عن التدريس الجامعي خارج السجن أحياناً...

وأهمها **الوقت الكبير الذي يملكه الأسير**، وبالتالي القدرة على الدراسة بوقت وجهد أكبر من أي مكان آخر. فالطالب الجامعي خارج السجون قد يكون معيل أسرة، أو صاحب صنعة، ولديه ما يشغله. وقد يحتاج ساعات من يومه للسفر إلى الجامعة ذهاباً وإياباً. قد يشغله الكمبيوتر والنت، واللهو والسهرات وعشرات الأسباب التي تسرق وقته، فلا يبقى لجامعته إلا القليل. فلا يكاد يدرس إلا عند الامتحان. أما الطالب الأسير فهو لا يملك الكثير من الخيارات التي تشغله وتلهيه وتصرف اهتمامه، وقد ذكرنا أن معدل دراسته تزيد عن أربع ساعات يومية. بل عشنا مع أسرى كان الواحد منهم يعطي للدراسة الجامعية أكثر من عشر ساعات يومياً. هذا الوقت الطويل يفسر العلامات المرتفعة التي يحصل عليها الأسرى.

وشغف الطلبة الاسرى بدراستهم، ورغبتهم في الحفاظ على هذا الانجاز نقطة قوة اخرى تحسب لصالح الدراسة الجامعية في السجون. ومن يعيش السجن يرى ذلك عياناً، فالأسير وخصوصا ذوي الأحكام العالية يدرك قيمة السنين التي يقضيها في سجنه، وأن الوقت ليس في صالحه، وقد يخرج بعد أن فاته قطار التعليم إن لم يستثمر الفرصة. هو بالأمس كان يدعو ويأمل ويسعى إلى ايجاد نافذة تعليمية، فهل سيفوتها إن اصبحت واقعاً.

الأسير يدرس ويطالع ويحضر المحاضرات ضمن البرنامج الثقافي لتنظيمه. وهو برنامج لا يمنح أي شهادة رسمية. فاذا استبدله ببرنامج دراسة جامعية يحصل بموجبه على الدبلوم او البكالوريوس او الماجستير، فان ذلك تجارة رابحة ولا شك.. لذلك كله هو مقبل على دراسته متمسك بها، منافح عنها، يسعى الى الاستمرار فيها بانتظام يتيح له ولإخوانه الاسرى الحصول على الشهادة.

ميزة اخرى تحسب للتدريس الجامعي في السجون. وهي **محدودية العدد والمكان**. محدودية العدد في القسم الواحد، بحيث لا يزيد في التخصص عن العشرات في أحسن الظروف، وأحيانا كثيرة آحاد، وهم موجودون في مكان واحد، وغرف متجاورة، يعيشون اليوم أكمله معا، هذا كله يعني سهولة جمعهم، وسهولة ابلاغهم باي قرار او جديد، وامكانية التعويض في حال حدوث تعطيل، وامكانية الشرح والتبسيط لكل طالب على حدا ان لزم الامر.. وذلك كله غير ميسور خارج السجن.

الخاتمة ....

اردت بهذه الدراسة ان احقق اهدافا، اولها ان أسلط على هذا الانجاز ضوءا، ليطلع عليه القارئ الكريم، فيعلم الى اين ينظر الاسرى وكيف يفكرون. ليعلم ان السجن لم يحد _ بأسواره _ من طموحهم، ولم يفت من عزيمتهم، ولم يمنعهم من التطلع الى الحياة ... وثانيها وفاء لإخواني الاسرى الذين لم يغيبوا عن البال. كنت بينهم، ولا زلت أنتمي إليهم. ففيهم اشقاء الروح ورفقاء المحنة والاخوة الحقيقيون ...وثالثها _ وهي الاهم _ صرخة اوجهها لكل مسؤول او قادر على التأثير او صنع القرار، ان هذا الامر " الدراسة الجامعية نافذة امل ومفتاح خير يجب ان نقدمه لإخواننا الاسرى. وهو واجب نقدمه لمن ضحى بسنين من عمره لأجلنا. بل هو _ كما ذكرت _ شكل من اشكال المقاومة السلمية التي وجب علينا ان نشارك فيه، فأولئك يقاومون بأجسادهم وارواحهم فلا اقل من ان نشركهم بقرار ....

لقد كنا بالأمس في السجن واستفدنا من هذه النافذة، فلما خرجنا أدركنا حقا قيمتها ومقدار الفائدة المرجوة منها. وشعرنا بعظيم امتنان لمن مد يد العون لنا بها. وسنبقى نكافح لتثبيت هذا الانجاز وتعميمه وشرعنته، ذلك انه _ وللأسف _ غير معترف به ولا بنتائجه رسميا هنا في الضفة الغربية.

ملحق ...

دليل جامعة الأحرار

تقديم:

فقد وفق الله الأخوة القائمين على اللجنة الثقافية للهيئة على افتتاح فرع للدراسة الجامعية داخل قلاع الأسر في العام (2009–2010) فكان ذلك واحداً من أعظم ما أنجزه الأخوة في السنوات الماضية. إضافة إلى ما يحققه المشروع من بناء للثقافة واستثمار للوقت وراحة للنفسية.

وقد قام الأخوة في القطاع بجهود مشكورة في إقرار المشروع والسعي لإنجاحه، ولإدارة الجامعة، وإدارة الكلية، ووزارة الأسرى والمحررين خالص الشكر والدعاء بالقبول.

إن اللجنة الثقافية العامة تعكف على تطوير المشروع بما تملك من أدوات سعياً لتوسيع التخصصات المسموح بدراستها، والدرجة الممنوحة، وصولاً إلى شهادة الماجستير والدكتوراه، على أن تسمح الإمكانات بذلك.

وقد أثبتت قيادة وأسرى الحركة في السجون أنهم على قدر المسؤولية من حيث الالتزام بما اشترطته الجامعة من حيث عمل الأمانة على أكمل وجه، وتحمل المسؤولية بما تقتضيها من بذل جهد ومتابعة.

ونحن إذ نضع هذه المادة التعريفية بالمشروع، وتخصصاته وقواعده كمادة إرشادية للطلبة والمحاضرين ندعو كل مجاهد إلى أن يكون مشاركاً في هذا المشروع، لما فيه من خير ومصلحة وإنجاز له ولإخوانه.

نسأل الله لنا ولكم التوفيق والنجاح، ونسأله أن يجزي كل من ساهم في إنجاز هذا المشروع خيراً وفيراً في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

A. تأهيل دعاة ومحفّظين:

دبلوم (المدة الدراسية سنتين).

الجامعة: الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية.

الكلية: كلية مجتمع العلوم المهنية والتطبيقية.

أهداف البرنامج:

1. اكتساب الطالب الخريج الفهم السليم لفلسفة الدعوة وأساليبها كما مارسها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسلفه الصالح.
2. القدرة على ممارسة العمل في مجال الوعظ والإرشاد وتحفيظ القرآن الكريم.
3. تحسين قدرة الأخ على اتقان قراءة القرآن بأحكامه وآدابه.
4. تأهيل الطالب الخريج علمياً وفنياً وإدارياً للتدريس في المؤسسات المختصة.
5. تحسين الأداء اللغوي لدى الخريج وفق قواعد اللغة العربية بما يساعد على أداء رسالته.
6. الإلمام بسنة الحبيب المصطفى وسيرته العطرة.

مجالات العمل:

1. واعظ أو خطيب في وزارة الأوقاف.
2. معلم قرآن في مركز تحفيظ القرآن وتجويده.
3. مدرس في المدارس الابتدائية الحكومية والخاصة.

الخطة الدراسية:

	المادة	س/م		المادة	س/م
1	مقدمة في الحاسب الآلي	3	14	حديث تحليلي	3
2	اللغة العربية	3	15	فقه المعاملات	2
3	اللغة الإنجليزية	3	16	إدارة التحفيظ ومشكلاته	3
4	دراسات في الفكر العربي الإسلامي	3	17	علوم الحديث	3
5	فن الخطابة والارتقاء	3	18	تفسير القرآن الكريم	3
6	فقه الأحوال الشخصية	3	19	العقيدة الإسلامية	3
7	تفسير موضوعي	3	20	تخريج الحديث	3
8	تحفيظ عملي	2	21	علوم البلاغة والمعاني	2
9	دعوة ومناهج دعاة	3	22	الإسلام على الإنترنت	–
10	سيرة نبوية	3	23	تجريد القرآن الكريم وحفظ/ نظري وعملي (1)	2
11	علوم قرآن	3	24	تجريد القرآن الكريم وحفظ/ نظري وعملي (2)	2

12	التربية الإسلامية	2	25	تجريد القرآن الكريم وحفظ/ نظري وعملي (3)	2
13	فقه العبادات	3	26	تجريد القرآن الكريم وحفظ/ نظري وعملي (4)	2

B. خدمة اجتماعية

دبلوم (المدة الدراسية سنتين).

الجامعة: الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية.

الكلية: كلية مجتمع العلوم المهنية والتطبيقية.

أهداف البرنامج:

1. الارتقاء بالخدمة الاجتماعية المقدمة للفرد والمجتمع من خلال تخريج الكوادر والأخصائيين الاجتماعيين والمهنيين.
2. تنمية مهارات العاملين في المؤسسات الأهلية والحكومية والعاملين في مجال العمل الاجتماعي.
3. إكساب الطلاب المهارات الأساسية في البحث العلمي اللازم لدراسة القضايا والمشكلات الاجتماعية والمساعدة في حلّها.

مجالات العمل:

1. في التعليم: مدارس، رياض أطفال، معاهد.
2. في مجال الصحة: مستشفيات، مراكز طبية وصحية.
3. في المؤسسات الاجتماعية: الأهلية والحكومية والأجنبية العاملة في المجال الاجتماعي.

الخطة الدراسية:

	المادة	س/م		المادة	س/م
1	قرآن كريم (1)	1	13	دراسات في الفكر العربي الإسلامي	3
2	التشريعات الاجتماعية والأحوال الشخصية	3	14	رعاية الأسرة والطفولة	3
3	لغة إنجليزية	3	15	الاحصاء الاجتماعي	3
4	دراسات في الفقه	2	16	خدمة الفرد وفنون الارشاد	3

5	مبادئ علم الاجتماع	3	17	خدمة اجتماعية مدرسية	3
6	مدخل إلى الخدمة الاجتماعية	3	18	تنظيم المجتمع	3
7	علم النفس الاجتماعي	3	19	قرآن كريم (2)	1
8	اللغة العربية	2	20	خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة	3
9	وسائل وأساليب الاتصال الجماعي	3	21	لغة انجليزية فنية	3
10	مبادئ خدمة الفرد	3	22	خدمة الجماعة	3
11	مناهج البحث الاجتماعي	3	23	الصحة النفسية	3
12	مجالات الخدمة الاجتماعية	3	24	إدارة المؤسسات الاجتماعية	3

C. بكالوريوس تاريخ:

بكالوريوس (مدة الدراسة أربع سنوات)

الجامعة (جامعة الأقصى)

الكلية (كلية الآداب)

أهداف البرنامج:

1. الاطلاع على محاور كثيرة من التاريخ، يشمل معظم أنحاء العالم، بحيث يخرج الطالب بحصيلة معرفية متميزة لتاريخ الحضارات.
2. تعميق فهم الطالب للتاريخ الإسلامي بعيداً عن التشويه منذ عصر النبوة والخلافة الراشدة وصولاً إلى التاريخ المعاصر.

مجالات العمل:

1. التدريس في المدارس الحكومية الخاصة.
2. إكمال الماجستير والدراسات العليا، ومن ثم التدريس في الجامعات.

الخطة الدراسية:

تمتاز خطة قسم التاريخ في جامعة الأقصى بعدد أكبر من المواد، إذ تصل إلى (53) مادة، وسبب ذلك أن العديد من المواد محسوبة على أنها ساعتين دراسيتين، وهذا يزيد من حجم المادة المعروضة (المدرسة) مما يزيد في حجم الفائدة.

	المادة	س/م		المادة	س/م
1	ثقافة إسلامية	2	28	تاريخ الخليج العربي المعاصر	3

2	صحة عامة	2	29	لغة إنجليزية (1)	2
3	المجتمع الفلسطيني	2	30	تاريخ العرب الحديث والمعاصر (المشرق)	2
4	تاريخ فلسطين الحديث	2	31	تاريخ الدولة الفاطمية	3
5	تاريخ العرب قبل الإسلام	3	32	تاريخ الحروب الصليبية	3
6	تاريخ عصر النبوة والخلافة الراشدة	3	33	تاريخ الأمريكيتين	3
7	تاريخ اليونان والرومان	3	34	تاريخ الفرق الإسلامية	2
8	دراسات فلسطينية	2	35	مقدمة في علم الحاسب الآلي	2
9	قرآن كريم	2	36	لغة إنجليزية (2)	2
10	جغرافيا فلسطين	3	37	تاريخ المغرب والأندلس	3
11	المجتمع العربي	2	38	تاريخ العرب الحديث والمعاصر (المغرب)	2
12	منهج البحث العلمي	2	39	تاريخ الدويلات الإسلامية	3
13	تاريخ الشرق الأدنى القديم	3	40	تاريخ الدولة الصفوية وإيران الحديثة	3
14	تاريخ الدولة الأموية	3	41	مناهج البحث العلمي	2
15	لغة عربية من الكتابة والتعبير	2	42	تاريخ المماليك	2
16	قرآن كريم وعلومه (1)	3	43	تاريخ العلاقات الدولية	3
17	تاريخ الدولة البيزنطية (1)	3	44	نصوص تاريخية باللغة الإنجليزية	3
18	تاريخ أوروبا في العصور الوسطى	3	45	تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر	3
19	تاريخ فلسطين القديم والوسيط	2	46	تاريخ الدولة العثمانية	3
20	تاريخ الأقليات الإسلامية	2	47	حديث شريف	2
21	حركة الاستشراق	2	48	المكتبة الفلسطينية	2
22	لغة عبرية	2	49	تاريخ آسيا الحديث والمعاصر	3
23	لغة عربية– نحو وصرف	2	50	تاريخ اليهود والحركة الصهيونية	3
24	تاريخ الدولة العباسية	3	51	تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر	3
25	تاريخ الحضارة العربية الإسلامية	2	52	تاريخ جمهورية تركيا الحديثة	3
26	آثار فلسطين	2	53	موضوع خاص في التاريخ	2
27	الرحالة المسلمون	2	54		

- خطة التاريخ (130) ساعة، (53) مادة، ثمانية فصول، (الإشارات الحمراء للفصول الدراسية).

ملاحظات هامة:

ملاحظات وقواعد وضوابط نضعها بين يدي الأخوة الملتحقين بالبرامج الجامعية المختلفة للاطلاع عليها والتقيد بها.

1. مشروع جامعة (الأحرار) يتضمن عدة برامج، وهي على النحو التالي:

أ. بكالوريوس تاريخ: جامعة الأقصى أربع سنوات.

ب. دبلوم تأهيل دعاة: الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية: سنتان.

1- دبلوم خدمة اجتماعية: الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية: سنتان.

ج. شهادة توجيهي: وزارة التربية والتعليم- غزة: سنة واحدة.

- تأهيل للتوجيهي: للأخ الذي يريد الحصول على شهادة توجيهي ولا يملك.
- شهادة ثالث إعدادي يدرس تأهيل ثم يلتحق بالتوجيهي: سنة واحدة.

د. شهادات: من وزارة الأسرى والمحررين ووزارة التربية والتعليم لمن يتلقى دورات في أي من التالي: تجويد، قراءات، سند، لغة عبرية، لغة إنجليزية، دورات ومساقات ثقافية.

هـ. الماجستير: يتم العمل عليه، ولم ينجز حتى اللحظة.

2. لا يمكن الالتحاق ببرنامج البكالوريوس أو برامج الدبلوم لمن لا يحمل شهادة الثانوية العامة.

3. برنامج البكالوريوس يحتاج لمعدل توجيهي لا يقل عن (60) درجة، وبرنامجي الدبلوم، تحتاج إلى معدل أكثر من (50) في التوجيهي.

4. لا يسمح بتسجيل الأسير الذي تبقى له في السجن أقل من أربع سنوات (في برنامج التاريخ). أما الدبلوم فيجب أن يكون قد تبقى له سنتان فأكثر.

5. للحصول على شهادات ذات سمية للدورات الثقافية التي سبق ذكرها في بند (1) / (د) نحتاج إلى:
   - الاسم الرباعي * العنوان * رقم الهاتف
   - اسم اللجنة الممتحنة * العلامة

6. لا يمكن للطالب أن يلتحق بأكثر من برنامج في آن واحد. أي في الجامعة والمعهد، أو في تخصصي المعهد. إلا أن يكون قد أنهى أكثر من نصف التخصص الأول.

7. أي أخ سبق وأن درس في جامعة معترف بها (غير القدس المفتوحة، والعبرية المفتوحة) يمكن للجامعة أن تحتسب جزء من مواده، بما لا يتجاوز (35) ساعة على أن توافق هذه المواد خطة التخصص الذي يدرسه الأخ.

8. مطلوب من الطالب الجديد، توفير الأوراق التالية:

أ. شهادة توجيهي مصدّقة.

ب. ورقة ميلاد مصدقة.

ج. ورقة صليب أصلية.

د. أربع صور شخصية.

يتم إرسال هذه الأوراق على العنوان التالي (عبر البريد السريع "أرامكس"):

وزارة الأسرى والمحررين– غزة

شارع بيروت

مقابل برج الصالح – قرب جامعة الأقصى

للاستعانة: رقم هاتف: 059–5844778

رقم الفاكس: 08–2828989

9. علامات الامتحان بحسب طلب الجامعة:

الامتحان النصفي	30 علامة
الامتحان النهائي	60 علامة
الحضور والمشاركة	10 علامات

مع جود هامش محدد للموقع والمدرس للتعديل في الأرقام السابقة، وإمكانية إعطاء امتحان أول وثاني، وامتحانات سريعة إن لزم.

10. المنحنى المثالي للعلامات بحسب ما تطلبه الجامعة (تقريبي) هو:

5% – 15%	ممتاز
15% – 20%	جيد جداً
30% – 35%	جيد
20% – 25%	مقبول
5% – 10%	راسب

اللجنة في السجون غير ملزمة بالأرقام تماماً، إنما للاستئناس بها.

11. التدريس بنظام المحاضرات وليس بالنظام المفتوح، وكل طالب يتغيب أكثر من أربع محاضرات يتم فصله من المادة.

12. عدد محاضرات المادة يجب ألا يقل عن (عشرين) محاضرة خلال الفصل.

13. مدة الفصل أربعة أشهر، ويمكن للسجن أن يكثف الدوام لظرف ما، وتقليصه إلى ثلاثة أشهر، مع الحفاظ على نفس عدد المحاضرات. أما أقل من ثلاثة أشهر فغير مسموح.
14. يمكن للمحاضر أن يقدم للطلاب مواد مكتوبة "تلخيصات" تشكل بديلاً عن الكتب، بشرط ألا يقل عدد أوراق التلخيص عن (40) ورقة، ولا يزيد عن (60) ورقة.

15. أي طالب ي ضبط في حالة غش أثناء الامتحان، فإنه يشطب في ذلك الامتحان، أي يأخذ علامة صفر في الامتحان الذي ضبط في حالة غش أثناءه.

16. تصنيف الدرجات الجامعية على النحو التالي:

دبلوم	100–85	ممتاز
	84.9–75	جيد جداً
	74.9–65	جيد
	64.9–50	مقبول
	أقل من 50	راسب
بكالوريوس	100–90	ممتاز
	89.9–80	جيد جداً
	79.9–70	جيد
	69.9–60	مقبول
	أقل من 60	راسب

17. يقدم المدرس أسئلة الامتحانات على ثلاثة مستويات:

20% للمتفوقين 60% للمتوسطين 20% للضعاف

18. باب التظلم على المساق أو على المدرس، أو حتى على الجامعة مفتوح، ويقدم إلى اللجنة المسؤولة عن الجامعة.

19. لا يتم احتساب المساق، إلا إذا أتم الطلبة دراسة أكثر من 70% من المادة المقررة.

20. يشرف على الجامعة لجنة عامة في كل سجن، ولجنة خاصة في كل قسم، وهذه اللجان، هي المخولة بإدارة عمل الجامعة وتفاصيلها، ويبقى دور التنظيم إجرائياً، دون التأثير على التعليمات، وغيره من التفاصيل، وتبقى اللجنة الثقافية العامة للهيئة، هي المسؤولة، والمشرف الرئيس على المشروع.

21. تعمل لجنة الجامعة على توفير الكتب الجامعية في مكتبات محددة، موزعة على كافة المناطق، بحيث يتمكن أي أسير من الحصول على نسخة منها غير طريق الأهل. إضافة إلى توفير اللجنة نسخ للمدرسين داخل كل قسم وسجن.

22. يلتزم كل مدرس بتقديم خطة مختصرة عن مساقه الذي سيدرسه –مع بداية الفصل الدراسي–.

23. يتم تزويد المدرس –مع بداية الفصل– بقرطاسية، تشمل دفتر يحوي القوانين والمعلومات، والجداول التي تلزمه في عمله كمدرس.

24. ليس من حق المدرس أن يرفع مستوى العلامات في مساقه، إنما يترك ذلك للجنة المشرفة.

25. يتم تقويم المدرس في نهاية الفصل من خلال استبيان يوزع على طلبه مساقه.

26. يفضل أن يعطى للمدرس مساق واحد إن توفرت الكفاءات. أما مع قلتها أو تخصصه فلا بأس من تدريسه لأكثر من مساق.

27. يتم صرف محفزات للطلبة المتفوقين والمدرسين، بدءاً من الشهادات، مروراً بالهدايا العينية.

28. هذا الدليل يلزم لجميع السجون، بحيث تعمل به لجان الجامعة، ويلتزم به كافة الطلبة، دون تمييز بين مكلف وغير مكلف.

الفهرس...

تمهيد 2

تاريخ التدريس الجامعي في السجون 3

الهيكلية الإدارية للجامعة في السجون 7

المنهاج 11

الدراسة الجامعية..... عمل وطني، ومقاومة ثقافية 13

الأثر النفسي والثقافي 15

معوقات وصعوبات 21

الخاتمة 27

ملحق: دليل جامعة الأحرار 28

الفهرس 37